(٥) القضية الفلسطينية عسكريا

١ ــ عملية تل ابيب « فندق سافوى » :

مثلما كانت معركة « الكرامة » ، التي جرت في ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، تمثل تطبيقا خلاقا في توظيف العمل العسكري الثوري في خدمة الهدف السياسي المرحلي للنضال الفلسطيني (نظرا لانها قدمت نموذجا من المواجهة المباشرة لا يتفق واساليب حرب العصابات من أجل تثبيت أقدام الثورة في الاردن ورفع معنويات الجماهير بعد هزيمة ١٩٦٧)، كذلك جاءت عملية « الشهيد ابو يوسف » التي جرت يوم ٧٥/٣/٥ في تل ابيب ، بفندق سافوى ، نموذجا جديدا في توظيف العمل العسكري الثوري في خدمة الهدف السياسي الحالي لنضال الثورة الفلسطينية ، الا وهو اثبات ان الحرب والسلام في الشرق الاوسط قضية لا يمكن لاي جهة ان تبت فيها بعيدا عن ارادة الشعب الفلسطيني الموجود في بؤرة الصراع العربي ــ الاسرائيلي .

وقد قامت بالعملية قوة من مقاتلي « حركة فتح » ضمت ٨ مقاتلين نقلتهم على ما يبدو سفينة (كما يفهم من الخريطة التي وزعتها « وفا » عن العملية ونشرتها النهار في ٧٥/٣/٨) الى نقطة تبعد نحو ٨٠ ميلا من شاطىء تل ابيب ، ثم استقلوا زورقين صغيرين (من طراز زودياك مجهزين بمحركات ووقود يكفل لها السير مسافة ١٠٠ كلم(١)) حتى وصلوا الى مسافة ٦٠ ميلا من الشاطىء ، وهناك انقسمت القوة الى مجموعتين احداهما باسم الشهيد « سامر عيونو » والاخرى باسم الشهيد « جاد الله » واتجهتا نحو الشاطىء بحيث يتم وصولهما شمال وجنوب فندق سافوى بمسافة قصيرة . وفي حوالى الساعة ١١،١٥ مساء ٧٥/٣/٥ نزل رجال المجموعتين على الشاطىء واقتحموا فندق سافوى وهم يطلقون نيران أسلحتهم وسيطروا على الفندق محتجزين عددا من الرهائن داخله ، وبعد فترة من تبادل اطلاق النار مع قوات الامن الاسرائيلية بدأت في الساعة الثانية بعد منتصف الليل تقريبا مرحلة مفاوضات بين الفدائيين الفلسطينيين والسلطات الاسرائيلية بواسطة فتاة من الرهائن حول الافراج عن ١٠ من المعتقلين في سجون اسرائيل (ومن بينهم المطران كبوجي وزكيسة شمعون والسماح لهم بمغادرة الارض المحتلة بطائرة الى سوريا ومعهم الرهائن والسفير الفرنسي ، وبطبيعة الحال استغلت السلطات الاسرائيلية فترة التفاوض والساعات التي أعقبتها حتى تعد اجراءاتها المعتادة في هذه الحالات لاقتحام الفندق، وتم ذلك الاقتحام بواسطة طائرات الهليكوبتر التي أنزلت جنودا فوق الفندق في الساعة الخامسة والربع من صباح ٧٥/٣/٦ قامت به وحدة خاصة مدربة على هذا النوع من العمليات وتعد من أفضل وحدات الجيش الاسرائيلي كما قال « شلوموهيلل » ودارت اثر ذلك معركة عنيفة استمرت نحو ربع ساعة انتهت بنسف الفدائيين للطابق الثالث من الفندق واستشهاد سبعة منهم تحت الانقاض ، فضلا عن قتل ١٢ من الرهائن والجنود الاسرائيليين الذين كان منهم ضابط برتبة عقيد يدعى « عوزي يائيري » قيل انه من كبار ضباط الاستخبارات الاسرائيلية (٢). كما ذكرت صحيفة « جيروزاليم بوست » انه اشترك في غالبية العمليات المضادة للثورة الفلسطينية خارج الحدود منذ عام ١٩٦٧ ، وذكرت صحيفة « الفجر » في القدس انه قاد عملية « الفردان » في ٧٣/٤/١٠(٣). (ذكرت اذاعة اسرائيل ان ٣ جنود و٤ مدنيين اسرائيليين قتلوا في العملية بالاضافة لخمسة من السياح الاجانب الذين كانوا ضمن الرهائن(٤)) ، واثناء رفع انقاض الفندق اطلق الفدائي الثامن ، الذي كان لا يزال حيا تحت الانقاض ، « موسى أحمد جمعة » النار على الاسرائيليين القريبين منه فأصاب اثنين من الجنود واثنين من المدنيين القائمين برفع الانقاض (وفقا للرواية الاسرائيلية (٥)) .

وقد طارد زورق صواريخ اسرائيلي مساء يوم ٧٥/٥/٦ سفينة شراعية صغيرة على بعد ١٣٠ كلم من الشاطىء الفلسطيني وأسر بحارتها الستة زاعما ان هذه السفينة هي التي أقلت الفدائيين الى نقطة انطلاقهم نحو شاطىء تل ابيب . ولا شك ان « عملية الشهيد ابو يوسف » تعكس درجة عالية من كفاءة التدريب والتخطيط والتنفيذ من جانب الثورة الفلسطينية ، فضلا عما تحمله من تأكيد لروح الفداء والتضحية الى أقصى حد التي يتمتع